المحاضرة العشرون:

"هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ." (يو 21: 24)

ثاني عشر: الشهادة في إنجيل يوحنا:

موضوع الشهادة له مكانة خاصة في إنجيل القديس يوحنا وخصوصاً في ختام الإنجيل، شهد القديس يوحنا مرتين بآيتين كشفتا أهمية موضوع الشهادة في إنجيله:

- **عند الصليب في (يو 19: 35): "وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ." فكل ما كتبه يوحنا رآه بعينه و هو يشهد به ليس فقط ما يختص بالصليب ولكن كذلك كل الأحداث التي ذكرت.**
- **وفي ختام إنجيله بشهادة صريحة: "هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ." (يو 21: 24).**

معنى كلمة الشهادة:

أي أنه يوجد شخص ما قد رأى وسمع شيئاً ويخبر به الآخرين الذين لم يروا أو يسمعوا، والشاهد إن لم ينقل شهادته فلن يكون بالإمكان للآخرين أن يعرفوا ما قد حدث، لذلك بين القديس يوحنا في رسالته الأولى آية 3 أهمية موضوع الشهادة حتى تصير لنا شركة في المعرفة بما يشهد به فقال: "الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."، لذلك المسيح طوب عيون التلاميذ لأنها تبصر وآذانهم لأنها تسمع لكونهم شهود وعند نقلهم ما سمعوه ورأوه لنا فقد أصبحت هذه التطويبات من نصيبنا أيضاً على مدى العصور. فالشاهد ليس مجرد بوق ولكن يعبر عن قناعة شخصية له وبالتالي ينقل لنا هذا الإيمان من خلال شهادته.

سبع شهود للسيد المسيح في إنجيل القديس يوحنا:

1. شهادة يوحنا المعمدان:

ركزت الأناجيل الإزائية على أن دور يوحنا المعمدان تجاه الشعب في إعداده للرب شعباً مستعداً، ولكن في إنجيل القديس يوحنا تم التركيز على دوره بالنسبة للمسيح في أن يكون شاهد له، وظهر هذا من بداية إنجيل يوحنا (1: 1-5) حيث أعلن لنا لاهوت الكلمة، وفي (يو 1: 14) "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا" وما بين كون الله أزلي وقبل مجيئه في الزمن في (يو 1: 6-13) يتحدث عن يوحنا المعمدان حيث محور الحديث في آية 6: "كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ"، وأكمل في آية 15: "يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ" أي أنه نفذ الشهادة المطلوبة منه وهي (يو 1: 19): "وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا،" وبعدها ذكرت 3 شهادات ليوحنا المعمدان على مدار 3 أيام متوالية:

i. **(1: 19-28) يقدم شهادة سلبية أمام السنهدريم، عندما بدأ يوحنا يعمد أرسل السنهدريم وفداً ليحقق معه سائلين هل هو المسيح؟ "فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ»" وعندما سألوه هل هو إيليا أو النبي المذكور في (تث 18)؟ فكانت**

إجابة يوحنا بالنفي، فسألوه: "«مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟»" فكان رده: "أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ"، وأكد أن المسيح: "فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ" ويكمل: "هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي" من جهة الجسد ولكن: "الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ" لكونه الله الأزلي.

ii. (1: 29- 34) يقدم شهادة إيجابية حيث يعلن شخص المسيا وعمله: "وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!... لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي... وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ... إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ... الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ... وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ."

iii. (1: 35-37) يقدم شهادة كرازية: "وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ!». فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ، فَتَبِعَا يَسُوعَ."، حيث غاية وهدف شهادة يوحنا هي قيادة الآخرين للمسيح، وهذا ما أكده في (يو 3: 29) عندما رأى تلاميذه أن الناس تتبع يسوع رد عليهم: "مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذَا قَدْ كَمَلَ." وقد نجح يوحنا المعمدان في قيادة الناس للمسيح كما نرى في (يو 10: 40-42): "وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عَبْرِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلًا وَمَكَثَ هُنَاكَ. فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا». فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ." ليتم ما قيل في (يو 1: 7): "لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ"، ولقد شهد المسيح بنفسه عن يوحنا ولشهادته تحديداً في (يو 5: 33-36): "أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَى يُوحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ... كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ،...وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا"

2. شهادة التلاميذ:

في (يو 15: 27) يكلم الرب يسوع تلاميذه الاثني عشر: "وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ." وبالفعل كان التلاميذ مع يسوع منذ الابتداء كما نجد في ترتيب خدمة يسوع:

- اعتمد في سن الثلاثين من يوحنا.
- ولما اعتمد صعد للوقت من الماء.
- فاقتاده الروح للبرية ليجرب من إبليس.
- صام أربعين يوماً أربعين ليلة.
- نزل من على الجبل وذهب للموضع الذي يعمد فيه يوحنا.
- شهد له يوحنا وبالتالي تبع المسيح اثنين من تلاميذ يوحنا (أندراوس و يوحنا الحبيب) وأندراوس أحضر أخوه سمعان، وبالتأكيد يوحنا أتى بيعقوب.
- وفي ثاني يوم دعا يسوع فيلبس.
- فيلبس جاء بنثنائيل.

لذلك نجد وعي الآباء الرسل عند اختيارهم بدلاً ليهوذا كان متياس الذي كان معهم منذ الإبتداء أيضاً (أع 1: 21-22): "فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ»."

ويوحنا تحدث عن نفسه في (يو 19: 35): "وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ."

وأكد معلمنا القديس بطرس لكرنيليوس في حديثه عن قيامة ربنا يسوع المسيح في (أع 10: 41) بأنه قام وظهر " لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ" لذلك كانت مهمة التلاميذ أن يكونوا شهودا لما رأوا وسمعوا.

وفي سفر الأعمال نجد تأكيد بطرس ويوحنا بعدما أقاما مقعد باب الجميل في (أع 4: 20): " لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا»" فيما يعبر عن قناعاتهم وإيمانهم الراسخ وعدم القدرة على احتجاز الشهادة.

3. شهادة أعمال المسيح:

أعمال ومعجزات المسيح في الأناجيل الإزائية كانت أعمال رحمة، أما في إنجيل يوحنا كانت أعماله لتظهر مجده وكان ذلك في ثلاثة مواضع:

i. آية عرس قانا الجليل في بداية خدمته (يو 2: 11): " هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ."
ii. آية خلق الأعين للمولود أعمى في منتصف خدمته (يو 9: 2-3): " فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ."
iii. آية إقامة لعازر في ختام خدمته (يو 11: 4): " فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ»."

لذلك شهد المسيح عن أعماله في (يو 5: 36): " وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي." تلك الأعمال أعلنت مجد المسيح وأظهرت لنا الآب فعندما نرى أعمال المسيح المحبة فإننا ندرك حب الله لنا، وعندما يغفر للخاطي ندرك أن الله يقبلنا نحن الخطاة، كما أن هذه الأعمال تبرهن على أن الآب قد أرسله، وتم تكرار هذا في (يو 10: 25): " أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي."، وفي (يو 6: 38): " لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي."

4. شهادة الكتب المقدسة:

في موضعين من إنجيل القديس يوحنا أعلن المسيح بأن الكتب المقدسة تشهد له:

i. (يو 5: 39): " فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي." حيث اهتم اليهود بدراسة الكتب ليستخرجوا مواعيد الله لهم، وكان يسود عندهم الإعتقاد بأنهم إذا أدركوا المعاني المخبأة في كلمة الله سوف يبلغون الحياة الأبدية، وهنا يظهر لهم المسيح أن غاية هذه الكتب هي الشهادة للمسيح حيث من يذهب للمسيح هو من ينال الحياة الأبدية.

ii. (يو 5: 46): " لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي."

5. شهادة الآب نفسه:

في (يو 5: 31-32): " إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا." فالمسيح يكلم أناس عارفين بالناموس حيث لا تكفي شهادة رجل واحد بل أي شهادة يؤخذ بها لابد أن تكون على فم شاهدين أو ثلاثة. لذلك يكمل قائلاً: " الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ."، وهو لا يقلل من شهادة يوحنا المعمدان له ولكنه أيضاً لا يقبل شهادة من إنسان لذلك جاءت شهادة الآب في (يو 5: 37): "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي." والتي كررهاالمسيح مرة أخرى في (يو 8: 18): " أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي." وكانت شهادة الآب للمسيح في (يو 12: 28): " أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!». فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!»." وأكد المسيح في آية 30: " لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هذَا الصَّوْتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ" وأكد القديس يوحنا أهمية شهادة الآب للمسيح في (1يو 5: 9): "إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ." تلك الشهادة موجودة داخل الإنسان " مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ" وهذا برهان شهادة الآب، وأكد القديس يوحنا (1يو 5: 11): " وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ." فمن يؤمن بابن الله يذوق الحياة الأبدية ويؤمن بها.

6. شهادة المسيح لنفسه:

حيث شهد المسيح لنفسه مرتين:

i. (يو 8: 14): " أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ،" وذلك من جهة الألوهة " لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ."

ii. وكذلك في (يو 8: 18): " أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي»" وبماذا شهد المسيح عن نفسه في إنجيل يوحنا؟ حيث شهد أن الآب أرسله في (يو 5: 37)، وبأنه هو المسيا في (يو 10)، وبأنه ابن الله في (يو 9)، وأنه ملك أمام بيلاطس في (يو 18).

7. شهادة الروح القدس:

(يو 15: 26): "«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." وذلك في 3 نواحي:

i. (يو 16: 13): " وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ،" وما هو الحق سوى المسيح!

ii. (يو 16: 14): " ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ."

iii. **(يو 14: 26): " وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ."**